

قيام ليلة القدر

قيام ليلة القدر يحصل بصلوة ما تيسر منها، فإن من قام مع الإمام أول الليل أو آخره حتى ينصرف كتب من القائمين، وقد ثبت { أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى ليلة مع أصحابه أو بأصحابه، فلما انصرفوا نصف الليل قالوا: لو نفلتنا بقية ليلتنا، فقال: إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليله } أخرجه أبو داود برقم (1375)، والترمذى برقم (806)، والنمسائى برقم (1363-3/83). وأخرجه أيضاً ابن ماجة برقم (1327). من حديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه. رواه أحمد وغيره وكان أحمد يعمل به. قوله: (لو نفلتنا بقية ليلتنا) يعني لو أكملت لنا قيام ليلتنا وزدنا في الصلاة حتى نصلها كاملة، ولكنـه - صلى الله عليه وسلم - بشرهم بهذه الشارة، وهي أنه من قام وصلى مع الإمام حتى يكمل الإمام صلاته، كتب له قيام ليلة، فإذا صلى المرء مع الإمام أول الليل وأخره حتى ينصرف كتب له قيام تلك الليلة، فحظى منها بما يسر الله، وكتب من القائمين، هذا هو القيام. وقيام ليلة القدر يكون إيماناً واحتساباً كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: إيماناً واحتساباً، والإيمان هو: التصديق بفضلها، والتصديق بمشروعية العمل فيها، والعمل المشروع فيها هو الصلاة، والقراءة، والدعاء، والابتهاج، والخشوع، ونحو ذلك.. فإن عليك أن تؤمن بأن الله أمر به، وشرعه، ورغب فيه، فمشروعته متأكدة، وإيمان المرء بذلك تصدقه بأن الله أمر به، وأنه يثبت عليه. وأما الاحتساب: فمعنى خلوص النية، وصدق الطوبية، بحيث لا يكون في قلبه شك ولا تردد، وبحيث لا يريد من صلاته، ولا من قيامه شيئاً من حطام الدنيا، ولا شيئاً من المدح، ولا الثناء عليه، ولا يريد مراءة الناس ليروه، ولا يمدحه ويشروا عليه، إنما يريد أجره من الله تعالى، فهذا هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: إيماناً واحتساباً، وأما غفران الذنوب فإنه مقيد في بعض الروايات بغفران الخطايا التي دون الكبائر، أما الكبائر فلا بد لها من التوبة النصوح، فالكبائر يجب أن يتوب الإنسان منها، ويقلع عنها ويندم، أما الصغائر فإن الله يمحوها عن العبد بمثل هذه الأعمال، والمحافظة عليها، ومنها: صيام رمضان وقيام هذه الليلة. ويستحب كثرة الدعاء في هذه الليلة المباركة، لأنه مطنة الإجابة، ويكثر من طلب العفو والعافية كما ثبت ذلك في بعض الأحاديث، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: { قلت: يا رسول الله، إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ } قال: قوله: اللهم إنك عفوٌ كريمٌ تحب العفو فاعف عنِي } أخرجه الترمذى برقم (3513). وابن ماجة برقم (3850)، وأحمد في مسنده: (183/6).. والغفو معناه: التجاوز عن الخطايا، ومعناه: طلب ستر الذنوب، ومحوها وإزالة أثرها، وذلك دليل على أن الإنسان مهما عمل، ومهما أكثر من الحسنات فإنه محل للقصیر، فيطلب العفو فيقول: يا رب اعف عنِي، يا رب أسألك العفو، وقد كثرت الأدعية في سؤال العفو، فمن ذلك دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: { اللهم إني أسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة } أخرجه أبو داود برقم (5074) وابن ماجة برقم (5044). والنمسائى برقم (5045) مختصرًا جداً. وأحمد في مسنده: (2/25). قال أحمد شاكر (4785): إسناده صحيح. وكان بعض السلف يدعوا فيقول: اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا، فاعف عننا. ويقول بعضهم شعراً : يا رب عبدك قد أتاك، وقد أساء، وقد هفا حمل الذنوب على الذنوب الموبقات وأسرفاً يكتفيه منك حياؤه من سوء ما قد أسلفاً رأب اعف عنه، وعافه فلأنك أولى من عفا فهذا القول ونحوه دليل على أن الإنسان مهما عمل فغاية أمنيته العفو والتجاوز والصفح عن الذنوب والخطايا، وسترها وإزالة أثرها.